

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[521] التفسير دعاء إبراهيم (عليه السلام): لمّا كان الحديث في الآيات السابقة عن المؤمنين الصادقين والشاكرين لأنعم الله، عقّبت هذه الآيات في بحث بعض أدعية وطلبات العبد المجاهد والشاكر إبراهيم (عليه السلام) ليكون هذا البحث تكملة للبحث السابق ونموذجاً حياً للذين يريدون أن يستفيدوا من النعم الإلهية أفضل استفادة. يقول تعالى: (وإذ قال إبراهيم ربّ اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبنّي أن نعبد الأصنام) لأنّه (عليه السلام) كان يعلم حجم البلاء الكبير الكامن في عبادة الأصنام، ويعلم كثرة الذين ذهبوا ضحيةً في هذا الطريق (ربّ إنّهنّ أضلن كثيراً من الناس) فأبى ضلال أكبر من هذا الضلال الذي يفقد الإنسان فيه حتّى عقله وحكمته. إلهي انّني أدعو إلى توحيدك، وأدعو الجميع إلى عبادتك (فمن تبعني فإنّه منّي ومن عصاني فإنّك غفور رحيم). في الحقيقة إنّ إبراهيم (عليه السلام) أراد بهذه العبارة أن يقول الله تعالى: إنّّه حتّى لو انحرف أبناي عن مسيرة التوحيد واتّجهوا إلى عبادة الأصنام فإنّهم ليسوا منّي، ولو كان غيرهم في مسيرة التوحيد فهم أبناي وإخواني. إنّ تعبير إبراهيم المؤدّب والعطوف جدير بالملاحظة، فهو لم يقل: ومن عصاني فإنّه ليس منّي وسأُعاقبه عقاباً شديداً، بل يقول: (ومن عصاني فإنّك غفور رحيم). ثمّ يستمر بدعائه ومناجاته (ربّنا إنّنا أسكنت من ذريّتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربّنا ليقيموا الصلاة). وكان ذلك عندما رزقه الله إسماعيل من جاريته "هاجر" فأثار ذلك حسد زوجته الأولى "سارة" ولم تستطع تحمّل وجود هاجر وإبناها، فطلبت من